فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق
قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال او من ينشأ في
الحلية وهو في الخصام غير مبين فان قلت لم سمى قوله من يحيي العظام وهي رميم
مثلا قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله
على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله تعالى
بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان
يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له
بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة
كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا لمؤنث ولا هو فعيل
بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحياة في العظام ويقول
ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحلها واما اصحاب
ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحياة لا تحلها
فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت
عليه غضة رطبة في بدن حي حساس وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه
شيء من خلق المنشآت والمعادات في من اجناسها وانواعها وجلائلها ودقائقها
ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها
به وهي الزناد التي توري بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل
شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما
خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار
باذن الله وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ
منه كذينقات القصارين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى وكم قوله تعالى
من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقرئ يقدر من قدر
على خلق السموات والارض مع عظم شأنها فهو على الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى

لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين
ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة وبالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم
لان المعاد مثل للمبتدا وليس به وهو الخلاق العليم الكثير المخلوقات العليم الكثير
المعلومات وقرئ الخالق انما امره انما شأنه اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة
الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي
فهو كائن موجود لا محالة فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن قلت هو مجاز
من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا
ورد عليه امر الآمر المطاع فان قلت فما وجه القراءتين في فيكون قلت اما الرفع
فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي اما شأنه
ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على
الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال الآلات وما
يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص
داعيه الى الفعل فيتكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة فسبحان
تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا الذي بيده ملكوت
كل شيء هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته وقضايا حكمته وقرئ ملكة
كل شيء ومملكة كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ترجعون بضم التاء وفتحها وعن
ابن عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك
فاذا انه لهذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس
من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين
مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة
املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون
جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت
لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب

Copyright © King Saud University